بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴿ ١٠ ﴾﴾

سورة الحجرات، ٤٩/١٠

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمْ) قَالَ:

"مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،..."

البخاري، كتاب الزكاة، ١٨

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام،

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾**، لِيُذَكِّرَنَا بِأَنَّ رَابِطَةَ الْإِيمَانِ تُنْشِئُ بَيْنَنَا حُقُوقًا وَوَاجِبَاتٍ، وَتُحَمِّلُنَا مَسْؤُولِيَّةَ أَنْ نَشْعُرَ بِآلَامِ بَعْضِنَا. إِنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَجْعَلُ التَّفَاضُلَ بَيْنَ النَّاسِ قَائِمًا عَلَى أَسَاسِ الْعِرْقِ، أَوِ اللُّغَةِ، أَوِ الْوَطَنِ، أَوِ الْمَكَانَةِ وَالْمَنْصِبِ، وَإِنَّمَا جَعَلَ مِيزَانَ التَّفَاضُلِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ التَّقْوَى. وَإِنَّ صَرَخَاتِ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ يُوَاجِهُونَ الْحُرُوبَ وَالظُّلْمَ وَالْفَقْرَ وَالتَّهْجِيرَ الْقَسْرِيَّ فِي مُخْتَلَفِ بِقَاعِ الْعَالَمِ، لَتَصِلُ إِلَى ضَمَائِرِنَا جَمِيعًا، وَتَسْتَنْهِضُ فِينَا مَشَاعِرَ الْأُخُوَّةِ وَالرَّحْمَةِ. فَإِنَّ الْآلَامَ الَّتِي تَعِيشُهَا فِلَسْطِينُ وَالسُّودَانُ وَالْيَمَنُ وَسُورِيَا وَأَرَكَانُ، وَغَيْرُهَا مِنْ بِقَاعِ الْعَالَمِ، تُذَكِّرُنَا مِنْ جَدِيدٍ بِمَدَى أَهَمِّيَّةِ الشُّعُورِ بِوَحْدَةِ الْأُمَّةِ وَاسْتِشْعَارِنَا لِآلَامِ بَعْضِنَا بَعْضًا. فَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى الْمَآسِي الَّتِي تَقَعُ بَعِيدًا عَنَّا عَلَى أَنَّهَا مُجَرَّدُ أَخْبَارٍ نَسْمَعُهَا أَوْ نُشَاهِدُهَا، بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْبَشَرَ يَحْمِلُونَ أَرْوَاحًا مِثْلَ أَرْوَاحِنَا، وَلَهُمْ أَفْرَاحٌ وَأَحْزَانٌ، وَآمَالٌ وَآلَامٌ، كَمَا لَنَا تَمَامًا.

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء،

إِنَّ الْوَعْيَ بِوَحْدَةِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَيْسَ مُجَرَّدَ ارْتِبَاطٍ عَاطِفِيٍّ أَوْ شُعُورٍ وِجْدَانِيٍّ فَحَسْبُ. وَقَدْ قَالَ نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...»**. وَمِنْ مُقْتَضَيَاتِ كَوْنِنَا أُمَّةً وَاحِدَةً أَنْ نَحْفَظَ لِإِخْوَانِنَا حُقُوقَهُمْ وَكَرَامَتَهُمْ. وَقَدْ شَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَمَا أَخْبَرَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى. لِذَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَلَّا نَقِفَ مَكْتُوفِي الْأَيْدِي تِجَاهَ آلَامِ الْآخَرِينَ وَمُعَانَاتِهِمْ، وَأَلَّا نَسْتَسْلِمَ كَذَلِكَ لِخِطَابِ الْكَرَاهِيَةِ وَالْعَدَاوَةِ، بَلْ عَلَيْنَا أَنْ نَجْعَلَ الْعَدْلَ وَكَرَامَةَ الْإِنْسَانِ أَسَاسَ مَوَاقِفِنَا وَنَحْنُ نَتَصَدَّى لِلظُّلْمِ. إِنَّ الْوُقُوفَ إِلَى جَانِبِ الْمَظْلُومِ، دُونَ النَّظَرِ إِلَى هُوِيَّتِهِ أَوْ لُغَتِهِ أَوْ مَذْهَبِهِ، هُوَ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ الرَّحْمَةِ فِي الْإِسْلَامِ.

أَيُّها الإِخْوَةُ الأفاضِل،

إِنَّ الرَّسَائِلَ الَّتِي تَأْتِينَا مِنْ بِلَادِ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَالْمَظْلُومِينَ تُذَكِّرُنَا بِتَقْدِيرِ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْنَا، وَتُذَكِّرُنَا بِمَسْؤُولِيَّاتِنَا. فَحِينَ نَجْلِسُ إِلَى مَوَائِدِ الطَّعَامِ فِي بُيُوتِنَا آمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ، عَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ الْجَائِعِينَ الَّذِينَ يُعَانُونَ مِنْ قَسْوَةِ الْجُوعِ، وَحِينَ نَعِيشُ فِي أَمْنٍ وَأَمَانٍ، عَلَيْنَا أَلَّا نَنْسَى الَّذِينَ اضْطُرُّوا إِلَى تَرْكِ بُيُوتِهِمْ وَدِيَارِهِمْ، وَحِينَ نُعِدُّ أَبْنَاءَنَا لِمُسْتَقْبَلِهِمْ، عَلَيْنَا أَنْ نَتَذَكَّرَ الْأَطْفَالَ الَّذِينَ حُرِمُوا مِنْ فُرَصِ التَّعْلِيمِ وَالرِّعَايَةِ الصِّحِّيَّةِ. وَمِنْ وَاجِبِنَا تُجَاهَ إِخْوَانِنَا الْمَظْلُومِينَ أَنْ نَدْعُوَ لَهُمْ، وَأَنْ نُقَدِّمَ لَهُمْ مَا نَسْتَطِيعُ مِنَ الْمُسَاعَدَاتِ الْمَادِّيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، كُلٌّ بِحَسَبِ اسْتِطَاعَتِهِ، وَأَنْ نَمُدَّ يَدَ الْعَوْنِ إِلَى الْمُحْتَاجِينَ مِنْ خِلَالِ جَمْعِيَّاتِ الْمُسَاعَدَةِ الْمَوْثُوقَةِ، مِثْلَ مُؤَسَّسَةِ حَسَنَة (HASENE) وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَلَّا نُغْفِلَ عَنِ الْمُحْتَاجِينَ مِنْ حَوْلِنَا؛ فَنَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُمْ، وَنَهْتَمُّ بِهُمُومِ جِيرَانِنَا، وَنَمْسَحُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَيْتَامِ، وَنَرْعَى الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ. فَإِنَّ الشُّعُورَ الْحَقِيقِيَّ بِوَحْدَةِ الْأُمَّةِ يَبْدَأُ مِنْ قُدْرَتِنَا عَلَى اسْتِشْعَارِ أَحْوَالِ مَنْ يَعِيشُونَ بِالْقُرْبِ مِنَّا، وَالِاهْتِمَامِ بِهِمْ وَبِمَا يُعَانُونَهُ مِنْ هُمُومٍ وَآلَامٍ.

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاء،

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الَّذِينَ لَا يَسْكُتُونَ عَنِ الظُّلْمِ، بَلْ يُقِيمُونَ الْعَدْلَ وَيَنْصُرُونَهُ. وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ تَنْتَهِيَ مِنَ الدُّنْيَا الْحُرُوبُ وَالصِّرَاعَاتُ، وَيَنْعَمَ النَّاسُ بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، وَيَعِيشَ الْأَطْفَالُ بَعِيدًا عَنِ الْخَوْفِ وَالْقَلَقِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ يَنْصُرُونَ الْمَظْلُومِينَ، وَيَرْعَوْنَ الْمُحْتَاجِينَ، وَيُحْيُونَ مَعَانِيَ الْأُخُوَّةِ وَالتَّكَافُلِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

اللَّهُمَّ أَعِنْ جَمِيعَ الْمَظْلُومِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْعَالَمِ، اللَّهُمَّ ارْزُقْهُمُ الصَّبْرَ وَالسَّكِينَةَ وَالطُّمَأْنِينَةَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الَّذِينَ لَا يَنْسَوْنَ آلَامَهُمْ، وَيَسْعَوْنَ إِلَى نَشْرِ الْخَيْرِ بِأَيْدِيهِمْ، وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ، وَدَعَوَاتِهِمْ. آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

IGMG